

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[24] وإِنَّمَا هِيَ بَرَزَخ "وسط" بينهما. و"المنزود" من مادة "نضد" ومعناه كون الشيء مصفوفاً وموضوعاً بشكل متتابع ومتراكم، أي إِنَّمَا هذا المطر كان متتابعاً سريعاً إلى درجة حتى كأنَّ هذه الأحجار تتراكب بعضها فوق بعض فتكون "منزودة". ولكن هذه الأحجار ليست أحجاراً عادية، بل هي أحجار فيها علامات عندا (مسوومة عند ربك). ولا تتصوروا أنَّ هذه الأحجار مخصصة بقوم لوط، بل (وما هي من الظالمين ببعيد). هؤلاء القوم المنحرفون ظلموا أنفسهم وظلموا مجتمعهم، لعبوا بمصير أُممهم كما هزئوا بالإيمان والأخلاق الإنسانية، وكلَّما نصَّحهم نبيُّهم باخلاص وحرقة قلب لم يسمعون له وسخروا منه، وبلغت صلافتهم وعدم حيائهم حدّاً أنَّهم أرادوا الاعتداء على ضيوف زعيمهم ويهتكوا حرمتهم. هؤلاء الذين كانوا قد قلبوا كل شيء يجب أن تنقلب مدينتهم عليهم، ولا يكفي أن يغدو عليها سافلها، بل ليُمطروا بوابل من الأحجار تدمر كل شيء من "معالم الحياة" هناك ولا يبقى منهم سوى صحراء موحشة وقيور مظلمة تحت ركام الأحجار الصغيرة. وهل أنَّ الذين ينبغي معاقبتهم هم قوم لوط فحسب؟ قطعاً لا. فكل جماعة منحرفة وأُممة طالمة ينتظرها مثل هذا المصير، فتارة تكون تحت وابل الأحجار، وأُخرى تحت ضربات القنابل المحرقة، وحيناً تحت ضغط الإختلافات الإجتماعية القاتلة، وأخيراً فإنَّ لكلِّ شكلاً من العذاب وصورة معينة. * * *